

محمود أحمد السيد

بقلم الدكتور علي هوار الطاهر

(٢) (١)

لم يقدم محمود احمد اثره على انه قصة مكتملة الفن ، وقد راينا ذلك في مقدمته لها ، وهكذا كان اول ناقد . لانه يعرف انها ليست قصة بالمعنى الدقيق وانما هي « اشبه شيء بالمذكرات او الحديث » (٦) وقد كان صادقا في ذلك حتى لو قصد الى الظهور بمظهر المتواضع . انها ليست قصة بالمعنى الدقيق ، ولكن فيها اشياء من مقومات القصة الحديثة ، فيها ، ولعل اهم ما فيها : طريقة السرد القصصي منتبها الى وصف المحيط ، محاولا ان يفديه بطراوة المواقف النفسية عاملا على ان تكون لفته حسنة .

ان جلال خالد - على اي حال - اول قصة عراقية حديثة اطول من قصيرة . اما انها « تصلح - كما يريد لها مؤلفها - لان تكون اساسا لقصة مطولة وافية (رومان) فلا . لان حداثتها اصغر من ان تتسع ، ولانها في صفحاتها المكدودة مفككة وجديرة بحذف كثير من الصفحات والسطور ولا تكاد تجد رابطا فنيا بين قسميها .

ومما يذكر من عوامل حالت دون نجاح « جلال خالد » نجاحا كبيرا ان نفس مؤلفها قصير ، وان حادثة الغرام مقتتلة لا تصلح لان تكون سلكا رابطا ، وان محمود احمد استعملها وسيلة مباشرة وسهلة لاذاعة افكار معينة كان يؤمن بها ويدعو اليها .

صدرت جلال خالد وقالت فيها الصحف كلمات اعجاب وتشجيع (٧) . منه ما جاء في مجلة « الحديث » (٨) : « ... القصة الوطنية في حوادنها ، الفلسفية في مقازيها ، الجديدة في ادبها ، واننا لنعداها فتحا جديدا في الادب العراقي ... » - ومن المنتظر جدا ان يكون المؤلف نفسه وراء هذه السطور . ولكن المقالة التي كتبت عن « جلال خالد » في اسهاب وموضوعية وبمعنى من « علم النقد الادبي » هي مقالة « انور شاول » (٩) : ان مؤلفها « اجاد ... وان كانت الاجادة الى حد ما » ، « اننا لننتقد على الكاتب عدم عنايته بتنسيق روايته تنسيقا لا تستغني عنه القصة العصرية التي يراد بها درس الاشخاص والبيئات ... فالقصة كما يسميها المؤلف عراقية وانك لنجد ان القسم الاول منها حدثت وقائعه بعيدا عن العراق ... ومن الصعب على القارئ ان يفهم شخصية جلال خالد بوضوح اذ ان البحث عنها مقتضب ، بيعثرها هنا وهناك .

لقد اعجبنا من الكاتب عنايته باللفة ... غير انه لم يشأ الا ان يقلل من هذا الاعجاب بما استعمل من المفردات الشاذة ... » ان مقالة « انور شاول » هذه مهمة في بابها ، وهي اولي المقالات الناضجة في تاريخ النقد القصصي في العراق ، وقد سجلت على « جلال خالد » - ايجابا وسلبا - ما اردنا تسجيله عليها اليوم . وهي

- (٥) وربما يفهم من حديث مع حسين الرحال ان اكثرها منه وان جلال خالد هو حسين الرحال - تنظر « الثقافة » اذار ١٩٢٨ .
(٦) وكتب في مجلة الحديث ، مارس ١٩٢٨ : « هي مجهود اولي ضعيف ... »
(٧) مجلة لغة العرب ، شباط ١٩٢٨ ، جريدة الزمان ٢٤ شباط ١٩٢٨ ، الثقافة اذار ١٩٢٨ .
(٨) الحديث ، مارت ١٩٢٨ .
(٩) جريدة العالم العربي ، العدد ١٢١٩ ، الجمعة ٢ اذار ١٩٢٨ .

توقفت « الصحيفة » وتوقفت « العرض » ولكن محمود احمد لم يتوقف فكان يوالي النشر في الجرائد اليومية ويحتل منها مكانا بارزا ، وانه حقق املا كبيرا بصدر مجلة « الحديث » في تشرين الثاني ١٩٢٧ وقد حرر اكثر صفحاتها على اختلاف موضوعاتها ، ولا غرو فقد كان ركنا مهما - ان لم يكن الركن الاهم في تأسيسها (١) ، « وما نحن اخرجناها مجلة غايتها التجديد والتثقيف ونشر العلم وتشجيع الحركة الفكرية في البلاد ... » .

ولم يكن له بد - والحالة هذه - من طرق موضوع القصة ، وهكذا تحدث عن ك. زهراب الكاتب الارمني وكتابه « الحياة كما تكون » الذي يحوي « طائفة من قصصه الهادئة الطبيعية الحقيقية الملونة بالسوان الحب الزاهية » ، وقدم خلاصة لقصة « اظن » من قصصه ، وعرب - في باب قصة الحديث « الفاتحة » للروائي التركي الشهير ارجمند اكرم .

اما في العدد الثاني فنشر - فيما نشر - « نحو من الظلم » عن مخطوطة كتابه جلال خالد وفيه رسالة من (ك. س) الى جلال خالد ، ورسالة من جلال خالد الى (ك. س) فلقد كان يعد هذه القصة للطبع ، وقد حقق الهدف بصورها في شباط من عام ١٩٢٨ (٢) « مهداة الى فتية خالد - بطل القصة - في كلته فتى هندويا اسمه ف. سوامي وتناقش معه في كثير من الآراء : القومية ، الانسانية ، الاشتراكية ، الثورة ، الهجرة من الوطن ... وشهد معه منتدى سمع فيه محاضرة عن الادب التركي واخرى عن الادب الروسي والقصص الفرنسي ، فانسع افقه وايقن ان لا بد من الاطلاع على هذا العالم . في قصة جلال خالد كثير من محمود احمد ، فنحن نعلم انه سافر الى الهند في الفترة الزمنية التي يتحدث عنها ، وتعلم انه امضى في الديوانية مدة مديرا لتحريراتها ، كما تعلم كثيرا من افكاره التي نراها في هذه القصة . واذا ، فجلال خالد نوع من قصص الترجمة الذاتية Autobiographie ، وهذا صحيح ، ولكن لا يصح ان تقبل المعلومات الواردة فيها على انها مواد ترجمة لحياته (٣) ، لانه - كما هو طبيعي - يخرج بالحقيقة الواقعة الى النهج القصصي وهذا يتطلب زيادة ونقصانا واختلافا . ثم اننا نعرف جيدا ان صديقا حميما لمحمود احمد هو حسين الرحال قد زار الهند وحدثه عنها وناقش واياه افكارا تطويرية تجديدية (٤) ، وقد وضع المؤلف في « جلال خالد » غير قليل من حسين الرحال ومن آرائه (٥) .

- (١) راجع القسم الاول من الدراسة في العدد الماضي من « الادب » .
(٢) اما الركن الاخر فهو نور الدين داود .
(٣) بغداد ، مطبعة دار السلام .
(٤) ممن اعتمد قصة « جلال خالد » مصدرا لدراسة حياة مؤلفها الدكتور جميل سعيد في كتابه « نظرات في التيارات الادبية الحديثة في العراق » وعبد القادر حسن امين في كتاب « القصص ... » .
(٥) حسين الرحال .

أذ تدل على ثقافة صاحبها يمكن أن تدل على ثقافة الفئة المستنيرة من الأدباء الشباب (١٠). وكنا نود - نود فقط - لو أن الناقد، أذ بين نواقص «جلال خالد»، أن ينتبه - أو ينبه - إلى إمكان رد كثير من هذه العيوب إلى أن مزاج المؤلف لا ينسجم وكتابة قصة طويلة - وأن أحب أن يكتبها واعتد بما قرأ وبما ألم من قواعد .

أن مزاج محمود أحمد يتسق انساقا حميدا في كتابة شيء قصير. ولم تشغله جلال خالد عن مواصلة الكتابة في هذا الصرب من الكتابة الأدبية - مقالة أو قصة - ومجلة الحديث ما تزال في متناول يده وطوع قلمه ، وكان من ذلك حديثه عن «رشاد نوري وقصصه» (١١) الذي أبان فيه عن اهتمامه بالفن القصصي إذ جدد فيه دعوته إلى ضرورة العناية بالقصص الشرقي لانفاقه واذواقنا وقربه من نفسياتنا وقال : «وكتت أرمي كثيرا في أن أنقل بقلمي عن اللغة التركية التي أعرفها بعض القصص الكبيرة ، فلم أوفق إلى ذلك لاني مقصور على اضاءة وقتي الثمين وجهدي في سبيل الرزق ! بيد انني اختلست بعض الساعات من ايامي الماضية ، فعميت وأوجزت اقصوصات مختلفة نشرت بعضها واخرت بعضها إلى حين .

وكتت ولا ازال مولعا بقراءة كاتبين اثنين هما أشهر كتاب القصص التركية : رجائي زاده ارجمندر اكرم ، ورساد نوري . وهما ، بعد ، أكثر قراء وافر حظا من الاقبال . والاكثرية إلى جانب رشاد لانه نزاع في قصصه واقصوصاته إلى الحرية معبودة الفريق الأناض من الشعوب الشرقية المكدودة في هذا العصر ...» .

إن عناية محمود أحمد بالقصة تنجد وتزداد يوما بعد يوم لانه يرى في القصص الذي يقرأه جدا ودعامة في النهضة واليقظة مما يتصل اتصالا وثيقا بما هو عليه من آراء اجتماعية وافكار اصلاحية ، فهو إذ ينتصر للفلاح في خاطرة ويقول : «... أن حرمان الفلاح من الارضين يسبب كل ... المشاكل الاقتصادية الحاضرة ...» (١٢) يكتب في خاطرة ثانية موضحا طبيعة القصص الذي يدعو إليه فيقول : «كنت قبل بضع سنوات أقرأ بعض القصص العربية عن اللغات الأوروبية فاراها ملأى بالحوادث الرائعة الخطيرة ، ومثلها ما شاهدت من القصص المصورة على لوحات السينما ، ذات المناظر الخلافة والالوان الساطعة. كنت أقرأها ، وكتت أراها فاحسب أن بلادنا الخلو من كل رائع خطير، غير جديرة بأن يستمد منها الكاتبون المواد لقصصهم . فلما أن قرأت هذه القصص الكبيرة الروسية الشعبية التحليلية : «الارض العذراء» لتورغنيف و «الجريمة والعقاب» لستوفسكي و «ابن الطبيعة» لهانزباشيف وما إليها ، وهذه الاقصوصات الصغيرة التي أكثرت منها الصحف التركية والصحف المصرية وهي لاشهر الكتاب : انطون شيكوف ومكسيم غوركي وتولستوي ومن اليهم ، غيرت رأبي . فقد اتضح لي أن تلك القصص ذوات المفاجآت الرائعة الالوان الساطعة خيالية كاذبة زيفها كاتبها وعرضوها على الناس في الاسواق والمكتبات لغاية واحدة هي اكتساب المال .

ولست أريد أن أحدثك في هذا المقال القصير عن هذه القصص أو تلك . انما أريد أن ادعو الكتاب إلى البدء بكتابة القصص الشعبية وأن يحتلوا في كتابتها الروسيين هؤلاء أضف اليهم أميل زولا وفرنسا كويه من الكتاب الفرنسيين . وأنت تدري ان القصة هي العصر الاهم من عناصر الادب العالمي ، في هذا العصر ، وأن الاديب العربي ما زال محروما منها ، وأن من واجب كل اديب أن يزاول كتابتها ، وانها يجب أن تكتب لغاية واحدة : «تصوير الحياة الشعبية»

(١٠) كان أنور شاول أحد مصادرتنا . وهو يعرف محمود أحمد عن كذب ، ومن المبكرين في كتابة القصة - صدرت مجموعته الأولى باسم الحصاد الأول سنة ١٩٣٠ .

(١١) الحديث ، مارت ١٩٢٨ ص ١٧٢ - ١٧٦ . وتنتظر جريدة الاستقلال ، تموز ١٩٢٧ .

(١٢) الحديث ، مايس ١٩٢٨ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ .

لتظهر للعيان الجوانب الكاملة منها والناقصة التي يسقى المصلحون إلى اصلاحها ...» (١٣) .

الكلمة مهمة في تاريخ قصص محمود أحمد وهي وثيقة جلية القدر في تاريخ القصة العراقية تبين الاسس الرئيسية لتطورها وتخطط لما ستكون عليه السمة القالبة لها .

وقد تكونت هذه الافكار لدى محمود أحمد قبل تسطيرها على صفحات المجلة ، بل انه أشار خلالها إلى قصة كتبها في هذا الضوء هي قصة «سكران» (١٤) - «صورة من أذل حياة يحيها نوع من الناس ...» . والقصة مذهب فني متبع ، يكشف به المؤلف رذائل المجتمع ويقصد إلى فضحها تمهيدا لاصلاحها .

و «سكران» جيدة ، فنية في بدايتها ونهايتها وما بين ذلك من تواصل الاجزاء ويمكن أن تقرأ اليوم كأنها بفلم معاصر . وهكذا يكون محمود أحمد قد عاد إلى كتابة القصة بعد دراسة وتأمل واطلاع ، وقرر بأن يدخل إليها أهم ما في الجديد وأن يجنبها ما وقع فيه - ويقع كل مبتدئ - من الخطابة والاستطراد والتدخل والخيال الذي يصبح وهما والغرام الذي يجعل منها وسيلة عبث .

وهذا ما حدث فعلا على وجه بين ، وانك لتقرأ في العدد السابع من الحديث اعلانا له خطرته في تاريخ محمود أحمد القصصي : اقرأ ، قصصنا الشعبية في العدد الآتي : انقلاب . اقصوصة عراقية كاملة مكتوبة على الطريقة التحليلية الروسية الواقعية ، صور فيها كاتبها صورة حقيقية من صور الحياة البيئية في بغداد . وهي صورة رائعة جديرة بالتأمل والدرس .

ويحل العدد الثامن ونقرأ قصة مكتملة فنيا ، في تسلسلها وحياتها واخفاء الحادثة عن ذهن القارئ وابعادها عن العنصر الشخصي لكاتبها (١٥) ، وفي الحوار الذي يجيء في الوقت والمكان المناسبين مراعيًا شخص التكلم واللهجة التي تقتضيها الحالة النفسية - ولو لزم ذلك استعمال العامية ، أو ما يترجم عنها إلى الفصحى أو ما كان مشوها من العربية على لسان غير عربي من شخوص القصة . أما اللغة السائدة في القصة فهي الفصحى ، لغة متمرس بأساليب العربية قراءة وكتابة ، وهذا حسن ، الا أنه اذا بولغ بالفصاحة خرجت القصة عن المألوف ، وهذا ما حدث ، ومن ذلك أن استعمل المؤلف كلمة أسكفة ، بل أن العنوان نفسه (انقلاب) من غير المألوف في لغة القصص وقد ألزم المؤلف شرحا وتديلا (١٦) .

كنا نود لو تنبه الكاتب إلى ما يمكن أن تلحقه هذه اللغة من ضرر بالفن القصصي الواقعي ، والا فالقصة - في جملتها - ناجحة كأنها مما يكتب اليوم ، أو قل انها مما يمكن أن يقرأ اليوم دون التفكير كثيرا بالفارق الزمني .

ونشر محمود أحمد في العدد التاسع قصة «الامل المحطم» وهي ذكريات عرضت بأسلوب قصصي .

واذ توقفت «الحديث» عن الصدور تابع محمود النشر فسي المجلات والجرائد الاخرى ، ومن ذلك قصة بعنوان : «اوتسهرين» (١٧) - قصة امرأة تنظاهر باللعفة ، وقد جاءت القصة أقرب إلى أن تكون مقالة أو أن تكون حديثا منقولًا بأمانة «فوتوغرافية» .

(١٣) الحديث ، العدد السابع ، مايس ١٩٢٨ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٧ ، وتنتظر لمحمود أحمد - الطلائع ص ٦٨ .

(١٤) نشرت في «النشر الجديد» البصرية وأعاد نشرها في الطلائع ...

(١٥) العنصر الشخصي أساس في هذه القصة . ينظر للويب - مختارات ص ٢٣ .

(١٦) تعني انقلاب كما شرحها : «الرجوع ... ومن الخطأ استعمالها بمعنى الثورة ...» .

(١٧) مجلة النشر الحديث ك ١ - ٢ ، ١٩٢٨ - ١٩٢٩ ، وقد بلغت المجلة في الثناء على القصة .

وهو اذ ينشر هذه القصص يعمل على ضمها الى قصص اخرى
اعدها لتصدر مجموعة باسم «الطلّاع» على انها تطبيق لدعوة « في
سبيل الادب العراقي الشعبي الجديد » (١٨) .

وفي اوائل عام ١٩٢٩ (وربما في شباط منه) (١٩) صدرت
«الطلّاع» ، وهي : « صور وأحاديث - موجزة - عراقية وغيرها » .
مهداة الى فتية البلاد المستعدة للجهاد في سبيل الحق والحريّة «
فيها : الطالب الطريد ، الامل المحطم ، جلال خالد ، مجاهدون ؟!
انقلاب ، جماع هوى ، سكران ! رسالة هجر ، أوتسهرين ؟ حادثتان
(نكتة العمامة ، نعمة وحش) ثم قصص غير عراقية (٢٠) .

و « جلال خالد » الواردة هنا تلخيص للقصّة الطويلة السابقة
وقد أجهز التلخيص على ما في الاصل من سمات القصص . وفي
« الطالب الطريد » تفكك وتفريرية . وتبين « مجاهدون » صورة
مما كان يشغل بال المؤلف يوم كان في الديوانية ، وهي ليست قصة
قصيرة بالمعنى الصحيح لان فيها أشياء كثيرة يمكن أن يكون كل منها
قصة مستقلة . وفي « جماع هوى » تلميذ معجب بأستاذه السذي
يمتلك المذهب الذي كان الدكتور شبلي شمائل من أول الدعاة اليه في
الشرق العربي . والقصة أقرب الى أن تكون الفصل الاول من قصة
طويلة . وفي « رسالة هجر » حكاية الباحث عن الحب ، وهي جيدة
لم يدع المؤلف فيها مجالاً للفو أو تفصيلات خارجة عن التصميم .
وتبين « الحادثتان » سخافة التقاليد عندما تتحجر .

وفي القسم المخصص للطلّاع غير العراقي تلخيص وتحليل لبعث
تولستوي وتلخيص لقصص تركية من رشاد نوري وأرجمند أكرم وترجمة
لقصة أرمنية .

وفي صدد حديثه عن مجموعة لرشاد نوري قال : « وفي المجموع
قصص طريفة أخرى لا سبيل الى تلخيصها أو عرض جملة منها في
هذا الكتيب الذي ضاق بمواده - ترجمنا جملة منها وسنشرها
وغيرها مما ترجمناه عن الكتاب القصصيين في تركيا اليوم بكتساب
اعزمتنا اصداؤه بعد هذا » (٢١) .

ان «الطلّاع» حدث في تاريخ القصة العراقية . وقد أحسن
المؤلف بذلك - في حينه - فأهداه على أوسع ما يكون عليه الإهداء
من نطاق ، في العراق وخارجه ، الى الصحف والى الأشخاص ،
وقد تلقى - على ذلك - رسائل اعجاب وتقدير من كتاب معدودين ،
فكان مما قاله جلال نوري بك : « ان انتشار الادب والافكار الحسنة
المختارة في العراق يلبسنا حلل الفخر » ، ومما قاله بندلي جوزي :
« ... ان الأشخاص والحياة التي تدور حولها قصصكم وتصورها
هم لحم من لحمنا وعظم من عظامنا ... فتأبروا على عملكم السذي
شرعتم فيه لاني أرى فيكم كما يقول الأوربويون « عرفا قصصيا ... » ،
ومما قال محمود تيمور : « ... راقتني فيه كثير من الصور الطبيعية
كما هي . وأفضل قصة لكم أعجبت بها هي «انقلاب» ... » .

كان محمود أحمد حقيقاً بان يفخر بكتابه إبان انشائه وإبان
صدوره ، ولكنه كان - مع ذلك - عالماً انه ليس غاية في الكتابة ،
وانما هو مرحلة ، وليس ذلك قليلاً منه ، ولا أدل عليه من أسطر وردت

في رسالة كتبها في ٢٩ - ٧ - ١٩٢٩ : « ... ما هذه الفضول الا
« طلائع » ومقدمات للادب القصصي العراقي الذي اعترمت السمي
الى تكوينه وأنا بين اليأس والامل ، لان دون هذه الامنية عقبات أهمها
فقد الحرية الاجتماعية والحرية الفكرية وقلة الفراء ... » (٢٢) .
ان محمود أحمد كان منصفاً كثيراً اذ قدم الطلائع على انها
« صور وأحاديث » ، فذلك أصدق في الوصف ، وهو يجعل القارئ
أقل تشدداً في الحساب القصصي .

أصاب محمود أحمد بعد الطلائع فترة كانها حصلت قصداً بقرار
انخذه بهجر الكتابة (٢٣) بعامة والقصة بخاصة ، دون أن يلتزم
بحرفية القرار فيما يتعلق بكتابة مقال هنا ونشر خاطرة هناك (٢٤) ، وكان
أحضر ما نشره في هذه « الفترة » كلمة في مجلة الحديث الحلبية عن
« انقصة الصغيرة التي صار يطلق عليها كتابنا أسم الاقصوصة »
« وخير مثال للاقصوصة تلك التي لشيكوف آروسي ... » (٢٥) .
وكان مما يلفت النظر فيما يتصل بثقافته القصصية كلمته عن « صافو »
أحدى قصص الكاتب الفرنسي الفونسي دوده : « ... وقد عرف هذا
القصص ترسلو ذي رأي اجتماعي دقيق ... » (٢٦) ، وفي كلمته
التي عاد فيها الى قصة « البعث » من روائع تولستوي وقدم لها
بقوله : « ... أصبح الادب القصصي اليوم متبعاً خصباً لدرس نفسيات
السعوب وأمزجتها واشتهر آداب الروس بقصصهم التي هي أدب للحقيقة
أكثر منها للخيال ... صالحة لانماء النظريات ... ونشر المبادئ
والاراء في سائر أنحاء المعمورة ... أما صاحب « البعث » فيعد شيخهم
ونابغتهم الفذ ... » (٢٧) .

ان محمود أحمد يعالج في هذه الايام أمراً خطيراً ويريد لنفسه أن
يكون داعية لادب خطير رابط بين هذا الادب العالمي وما يعانيه العراق
من تأخر اجتماعي وسياسي وما يمكن أن يكون للادب الواقعي من اثر
محمود في تصوير الأوضاع والتنبيه الى الفساد وبيان الحلول
المناسبة ، وهو اذ يقف ازاء عمالقة القصة الروسية والفرنسية في
القرن التاسع عشر يقف موقفاً يجمع الدراية الفنية والفائدة الفكرية
والاعجاب بالانار الخالدة وحث النفس في أن تستفيد وتقنني وتأنسي
بما هو خير مما أنت ، وأن تكتب - اذ تكتب - أشياء عالية . ولعل
موقفه كان مشوباً بالحيرة والقلق والخوف ، فلقد كانت أشياء تحول
دون أن ينفذ قصده وأن يقول كل ما يريد أن يقول ، وقد يكون من
هذه الاشياء الوظيفة الحكومية التي بلغها (سكرتير مجلس النواب) (٢٨)
وصحنته التي بدأت تسوء وتشغل بهمراجمة الاطباء وإجراء
الفحوص (٢٩) .

هذه أمور معوقة - دون شك - ولكنه لا يمكن أن يستغني عن
الادب ، ولا يمكن أن يرضي نفسه من دون أن يكتب قصصاً يحقق فيها
ما يمكن تحقيقه من تقدم ويخطو بفته خطوة أوسع . وقد تكون
« عاتكة » (٣٠) من طلائع هذا المشروع ، اما الجد في المشروع فقد بدا
جلياً عام ١٩٣٥ حتى لكان القصص ولدت مكتملة ، ولعله أنهى كتابة
مجموعة القصص في النصف الاول من هذا العام ، وانه كلما انتهى

(٢٢) اللويب - مختارات ٢٤ - ٢٥ .

(٢٣) تنظر الحاصد ٢٨ تموز ١٩٣٢ .

(٢٤) تنظر مجلة الشهاب ١٩٢٩ ، الحديث الحلبية ١٩٣٠ ،

الحاصد ...

(٢٥) الحديث الحلبية ، السنة الرابعة ، شباط ١٩٣٠ ،

العدد الثاني .

(٢٦) الاماني ، العدد الثاني (٢ - ٢ - ١٩٣٠) .

(٢٧) جريدة الاخبار (البلاد) ، العدد ١٥٩ .

(٢٨) الاضبارة ...

(٢٩) الاضبارة ...

(٣٠) ١٩٣٣ .

(١٨) جريدة الاستقلال المدد ١٤٠٤ .

(١٩) لدينا نسخة من الطلائع مهداة بتوقيع المؤلف بتاريخ

٢٦ - ٢ - ١٩٢٩ ، وتنظر جريدة الاستقلال الصادرة في شباط

١٩٢٩ (العدد ١٤٢١) .

(٢٠) مطبعة الاداب - بغداد .

(٢١) وأعلن على غلاف الطلائع أن سيظهر هذا الكتاب قريباً ،

ولكنه لم يصدر . ولعله لم يؤلف على شكل كتاب . أما الدكتور

داود سلوم فقد عدده على ص ٢٨٠ من كتابه « تطور الفكرة

والاسلوب ... » من آثاره ، اذ ذكر : « مجموعة قصص تركية »

(ترجمة) ، وزاد على ذلك : اذ تغرب الشمس . بغداد ١٩٣٥

(ترجمة عن أرجمند أكرم) .

في الاصل ملا طالب الشاعر المرتزق الذي جاء بغداد فوق غنيمته باردة في الملاهي والراقص .

ان خير قصص « في ساع من الزمن » وأدلهما على التطور الذي أصابه الكاتب قصة « بداي الفايض » . والقصة كما تبدو ظاهرا ، قصة الثار ، أما باطنا فهي أعمق من ذلك كثيرا ، وهي اذ جلت مكان الثار من خلق القبيلة أكدت ما هو أقوى من الثار ودعت الى ما هو أحب وأولى : التعاون والمروءة . واذا كان العربي يفخر بالقتل فان « بداي الفايض » فخر بما هو خير وأسمى : باعانة خصمه في الملمات على انقاذ أسرته من خطر الموت . والقصة اذ تحدثت عن « بداي » لم تنس ان تصور ما حول الاشخاص من طبيعة ومجتمع .

قد تقول ان هذا الفلاح شاذ ، ولا يكون قولك اعتراضا أو ذمما للقصة لان المؤلف قال ذلك ومهد له بكل ما يجعله منسجما مع مجموع القصة . انه لا يريد أن ينقل الواقع كما وقع وكما رآه وسمع به ، انه يريد أن يطوره ويتخذة أداة في التطوير . ولم يد على القصة الافتعال ، فقد كسا المؤلف المظالم بما يلائمها من لحم لانه لم يكن بعيدا عن أجزاء أحداثها وان لم يكن متكلفا اذ ربط بين الحدث والرأي . ان « بداي الفايض » حدث في تاريخ القصة العراقية ولا يمكن ان تخلو منها أية مجموعة لمختار قصص عراقية ولا يمكن أن يجهلها أو يتجاهلها من يريد أن يرسم خطا لاهم تيار سائد في القصص العراقي . ومحمود احمد اذ يصدر « في ساع من الزمن » (٢٢) ويكتسب على غلافها « الجزء الاول » كان يأمل أن يصدر الجزء الثاني وكان - وكنا - نأمل السير خطوة جديدة في التطور ولكن الامل خاب ، اذ انقطع المؤلف عن الكتابة وشغل بمرضه الذي ألح عليه واضطر معه الى أن يحصل على اجازة ويسافر الى مصر لاجراء عملية جراحية ، وقد شخص الكشف عليه هناك المرض ب « تضخم عظيم بالكبد مع

من كتابة قصة دفع بها الى أمهات من المجلات العربية : الرسالة ، الحديث ، مجلتي ... واذا بدأت المجلات بالنشر بدأ هو يحقق طبعها في كتاب . وقد تم له ذلك ، اذ أصدر « في ساع من الزمن » (٢١) وأهداه الى كل من يعنى بدراسة الادب الحديث في العراق ... » وقدم له بكلمة تدل على ايمانه بالادب وعلو منزلته : « لست أدريسا - محترفا - ولكنني أحب الادب ، لانه المعنى الذي يسمو على مادة الدنيا ، ولان فيه الفكرة الباقية على الدهر ، وحرية من الحرية ، وقوة من القوة ، وحفا من الحق الشامل العظيم ... » ، وتدل على اهتمامه بالفن القصصي واعلاء مكانه : « ولقد كان حبي للادب والفن يهيب بي - بين حين وآخر - ويدعوني الى كتابة صور تمثل حياتنا بأسلوب القصص : الفرع الباسق من « النثر الفني » السذي نرجو له نموا عندنا وازدهارا ، فكنتم ألبى دعوته في بعض أوقات الفراغ ... » .

وقد وصف المجموعة بأنها « صور عراقية » ، وربما كان اصراره على استعمال هذه الكلمة بدل كلمة « قصص » نوعا من الوعي لفنه والعلم بما هو عليه وبما يعوزه لان يكون قصصا ، ولا شك في انه يتخلص بهذه الكلمة من كثير من النقد الذي يوجه اليه على أساس من « القصص » كما انه يشير الى علم بأنواع القصص - ومنها الصورة . والحقيقة ان أكثر ما كتب محمود أحمد يدخل في باب الصور - وان كان في ظن المؤلف انه القصص .

ثم بين مذهبه الفني قائلا : « وليس في هذه الصور المختارة ... ما هو واقع من اوله الى آخره بهذا التسلسل المنطقي والاطراد المعروضين في حوادثها ، وليس في هؤلاء الاشخاص الذين يظهرون فيها من عاش بالاسم الذي سميت به ، وفي المحل الذي أحلته فيه ، وحيي الحياة التي البسته ثيابها واستعارت له عناصرها واسبابها ، على ان الاجزاء التي تألفت منها كل صورة - منها - لم تقتبس الا من حياتنا الواقعة ، ولم تنقل الا عن الحوادث الجارية من حولنا ، في موطننا هذا « في ساع » وأيام قريبة أو بعيدة مضت « من زمننا » هذا ، دع عنك ما يحيط بها ويرقعها من غلالل التصور وشفسوف الخيال ... » .

وهو بهذه الاسطر يدلنا - من جديد - على علمه المبكر بالفن القصصي ، وعلى وعيه لما هو فيه وعليه . فلا تعني القصة الواقعية نقلا فوتوغرافيا - كما تقول اليوم - وهكذا أراد أن يقول ، وطبيعي أن يقول وهو الذي قرأ وتامل وكتب . وقد لسنا آثار هذا المفهوم في قصص سابقة له - وان كنا لحظنا ان مما يعيب أكثر تلك القصص (السابقة) سيطرة منطق وقوع الحادثة من اولها الى آخرها . أما اليوم ، ومنذ قصص « في ساع من الزمن » فانه مقبل على تطور جديد نحو المفهوم الذي نص عليه في هذه الفقرة الاخيرة من مقدمته . ان جملة قصص « في ساع من الزمن » توميء الى مرحلة جديدة مهمة ، وتدل على ان الكاتب أصبح أوسع و « أضخم » وأدرى بالمواقف النفسية ... ولو انه استطاع أن يتخلص من الرواسب وأن يقلل اعترازه بكل ما كتب وقال لكان انطلاقه أبعد .

في « في ساع من الزمن » من القصص ما يعالج موضوعا سبق أن عالجه ، وتكاد تكون اعادة في كتابة ذلك الموضوع ، وهذه هي : أبو جاسم ، الدفتر الأزرق ، تكتة العمامة ، الذكرى : « أبو جاسم » في قسمها الاول حديث « الطالب الطريد » ، ثم زاد عليها ما يمجيد الطبقة المكبودة ممن اعتاد الناس احتقارهم . والدفتر الأزرق قصة علي بن غالب بطل الامل المحطم ، وهي حديث يبين فساد النظام الاجتماعي القائم . ويقوم صلب الذكرى على « جراح هوى » وفيها طراوة .

و « رصاصة في الفضاء » قصة موظف عزل من عمله جاءت تقريرا يحتاج الى اعادة الكتابة اكثر من مرة . وكان « طالب افندي »

(٢١) بغداد ، وكتب عليها : الجزء الاول .

في الاسواق

قصة الحرب القذرة ...

في فييتنام!

اقرها في رواية الروائي الاسترالي الشهير
موريس وست

السفير

كما يقصها سفير اميركي عين في سايفون ،
فماش مؤامرات المخابرات السرية الاميركية مع عدد
من الجنرالات المتأمرين ، وخرج بمأساة شخصية
تجددت في صراع بين الاخلاق والانتهازية
السياسية ...

ترجمها : نزيه الحكيم

منشورات دار الآداب

وجولاً آكياس هيداند بها « ولقد أجريت العملية ونجحت فسي أول الامر ثم لم يلبث المريض أن هارق الحياة في صباح اليوم العاشر من شهر كانون الأول من عام ١٩٢٧ ودفن بالقاهرة بمدافن العمروسي في الامام الشافعي (٢٢) .

ان محمود أحمد السيد ممن ادياء العراق المعودين ، تميز بنشاط نادر مع ايمان بالادب وبوفرة في النتاج مع تنوع في صروبه . له في الصحافة وفي المقالة وفي النقد الادبي اثر ، وله في تاريخ الفكر وفي مجال التحرر والاصلاح شأن . ولكن أهميته الاولى تأتي في الجانب القصصي ، في تكييره وفي نظوره نظريا وعمليا . فقد زاول الكتابة وظل يزاولها ويفيد من تجاربه ، وألم بنمات القصص العالمي (الروسي بخاصة) عن طريق اللغة التركية التي يجيدها والمطبوعات المصرية والشامية التي كانت تصل اليه ، وألم بقواعد هذا الفن وأصوله وانتهى فيه الى الصلة المباشرة بالحياة والتي ما يمكن أن يؤدي - كما أدى في بعض بقاع الارض - من خدمة جليلة فسي تصوير المجتمع والتنبيه الى ما فيه من مساوئ وفضح تقاليد الجائرة وفي انصاف المظلومين والمكثودين وتحسين سبل العيش وضمان مستقبل أفضل .

وهو في هذا ميكر جدا في العراق ، ولا تجد له فيه نظيرا أو عددا من الادباء تضمهم اليه وتكون منهم طبقة اولى ، كانه كان طبقة وحده ، وانك ان بحثت له عن أنداد ومعاصرين وجدتهم خارج العراق ، في مصر من امثال محمد تيمور وعيسى عبيد وشحاته عبيد ومحمود طاهر حفي ... من القصاصين الذين أرادوا أن يصوروا الحياة المصرية ويعكسوا انبيئة المصرية وأن يعتزوا بها ويسعوا الى رفح شأنها (٢٤) . ولا شك في انه اطلع على آثارهم وأعجب بالدعوة التي

(٢٣) تنظر الاضحية . ولدي معلومات عن هذه المرحلة في رسائل خاصة منها رسالة من زينب الحكيم وأخرى من أحمد توفيق الحكيم . (٢٤) ينظر ميلاس خضر - القصة القصيرة في مصر منذ نشأتها حتى سنة ١٩٢٠ ، القاهرة ، ١٩٦٦ . وقد اذات الدار القومية بالقاهرة نشر آثارهم .

يدعونها ، ولكنك اذا قابلته بهم لا تعمد أن تراه سابقا أو متوقفا في هذه النقطة او تلك ، في الشكل مرة وفي المضمون مرة ، كان عاله أوسع من عالمهم ولفته وأمتن واستمراره أطول ، وتقدمه أكد (٢٥) . ان من قصصه ما يمكن أن تقرأ اليوم وتجد المعجب بها ، ومنها ما يستحق أن يبقى في مختار القصص العراقي من أي مجموع يصنع في هذا الشأن ، وفي مقدمة ذلك « انقلاب » و « بداي الفايز » .

لقد كانت « بداي الفايز » بدما جديدا لمرحلة جديدة ، وكان المؤلف نفسه يعرف ذلك ويعد قلمه لان يكون أمتن وأعمق وأبرع ، ولم يداخله ياس في السعي الى ذلك رغم المرض المتمكن منه . وحسبك انه « حدثنا قبيل وفاته عن رغبته في التقاعد عن العمل ليتفرغ الى كتابة القصص الواقعية والتاريخية ويسير قدما في الطريق الذي اختاره » (٢٦) . واذا كانت المنية قد عاجلته وحالت دون تحقيق الاماني فان في آثاره الباقية من حياته وقلمه ما يحفظ له الذكر المجيد ويدل على سعي جاد ويشير الى موهبة أصيلة .

وقد وقع الاجماع على عد محمود أحمد رائدا للقصة الحديثة في العراق ، وقد نص على ذلك أو ألح اليه معاصروه ودارسوه من عراقيين وغير عراقيين (٢٧) . ولم تكن ريادته سبقا زمنيا فقط ، وانما كانت في مفهوم فني صحيح وتقدم ملحوظ وفي تخطيط ظل بعده سمة بارزة للقصة العراقية (في واقعيتها وشعبيتها) ، ولو ان القصص العراقي بعده ، التزم نهجه لفة واداة ومادة لكنت الاشواط التي قطعها ابعد وأعمق ... وأكثر انسجاما .

علي جواد الطاهر

بغداد

(٢٥) من المناسب الا ندخل محمود تيمور في هذه المقابلة . (٢٦) من رسالة خاصة للدكتور محمد مظهر سعيد - وهو من شهد وفاته في القاهرة . (٢٧) ينظر كراتشكوفسكي (الرسالة ١٩٢٦) ، جعفر الخليلي ، جميل سعيد ، سهيل ادريس (الاداب - السنة الاولى) ، عيد القباد البراك (اعلام من الشرق) ، محمود العبيطة (محمود أحمد السيد) الخ .

الفقر في الولايات المتحدة

بقلم ميكايل هارنفتون

الوجه الآخر لأميركا

ليس « الوجه الآخر لأميركا » رحلة عاطفية يقوم بها في احياء « ولغير ستيت » كاتب اميركي غاضب امام الخمسين مليوناً من الفقراء المسييين المنبوذين . بل ان « ميكايل هارنفتون » يعلن غضبه وثورته بصفته عالما اجتماعيا واقتصاديا . ان الفقر في الولايات المتحدة كتلة ، دولة ضمن الدولة ، نظام خلقه نظام . وليس فيه ما يشبه البؤس الاسيوي الذي يعتبر القضاء عليه هدفا قوميا لانه نصيب الاكثرية . ولكن هل يستطيع الاميركيون الذين ينعم ثلاثة ارباعهم باعلى مستوى للحياة في العالم ان يتحملوا وقتا طويلا مشهد هذا الفقر الذي لا مثيل له ، وهؤلاء الفقراء (الخمسين مليوناً) الذين لم يعرف التاريخ اعجب منهم ؟

والمؤلف يبرهن ، كما يقول كاتب المقدمة كلود روا ، ان كون الانسان فقيرا لا يعني انه يملك مالا اقل من غيره ، بل ان القلة لديه في كل شيء ، في الذكاء ، في الصحة المعنوية والبدنية ، في الروح الاجتماعية . « ان الفقر لا يعني ان الانسان يملك اقل ، بل يعني أيضا انه يعيش اقل ! » .

يصدر في الشهر القادم